كان بالامكان الوصول الى ذلك لانتهت تناقضات العمل الفلسطيني ولانتفت كذلك التناقضات في المواقف العربية باتجاه الثورة الفلسطينية ، ولزالت كل الحساسيات القائمة بين هذه الاحزاب والحكومات على حساب الثورة لان قولها يصبح هو القول الفصل . لو امكن تحقيق هذا ، لامكننا ان نقفز فوق كل العقبات التي نواجهها ، ولو تم هذا قبل سنتين ، لكانت الصورة الان متغيرة. اما الان فان القفز يحتاج الى نوعية اخرى والى زمن أطول . لكن ان نبدأ اليوم افضل من أن لا نبدأ . أما ان يبقى الوضع كما هو عليه من التداخل : الثورة الفلسطينية لا هي فلسطينية ولا هي عربية ، لا هي طبقية ولا هي وطنية ، لا هي مجتمعية ولا هي تحررية ، وصاية ولا وصاية، تبعية ولا تبعية ، تشتت تحت ظل الائتلاف ، تمزق تحت ظل الوحدة ، اذا ظل الوضع كذلك ، فانه لن يعود بالفائدة لا على الثورة ولا على الانظمة العربية التي انشأت تنظيماتها لصالح الثورة الفلسطينية ، او الاحزاب العربية التي انشأت تنظيماتها لصالح الثورة ايضا .

عندما نصل الى هذا الوضع ، سنجد ان التناقضات الموجودة في الساحة الفلسطينية قد تلاشت . ان ما اتخذ حتى الان من قرارات فكرية وسياسية كافية بالنسبة للعمل الفلسطيني ولمرحلة طويلة من الزمن لكن العبرة في التنفيذ . المهم ان ننتهي من عملية التشرذم وتصبح هناك بالفعل قيادة حقيقية واحدة وعمل فلسطيني واحد وثورة واحدة تتعامل تعاملا فعليا مع الانظمة العربية . ان استقلالية الثورة الفلسطينية عن الانظمة والاحزاب العربية ، وخلق علاقة جديدة تقوم على التعاون التكاملي وليس على التداخل او الاحتواء ، هي الوسيلة التي تمكن القيادة الفلسطينية من ان تفكر بصوت عال وتنفذ بشكل عملي دون ان تخشى من هذا النظام او ذاك .

**لننتقل الى الحديث حول المهمات الراهنةللمقاومة. اولا ، هل ترون ان كل جسور التعايش مع النظام الاردني قد قطعت أم لا ؟ اذا كانت قد قطعت فهل يكون المخرج عملا سريا ضد النظام لخلق ظروف في الاردن تمكن من متابعة عملية التحرير ؟ واذا كانت لم تقطع نهائيا ، فما هو تصوركم لاسلوب التعايش وشكله ؟**

في اعتقادي ان النظام الاردني قد قطع كل جسور التعايش مع الثورة الفلسطينية وذلك بسبب التناقض المتفجر بين طبيعته الاستسلامية وطبيعة الثورة الفلسطينية التحررية، بين ارادة الاستسلام وارادة النضال . لكن النظام الاردني يعيش الان وسط عزلة عربية ديبلوماسية . صحيح ان النظام استطاع ان يوجه ضربة معنوية كبيرة الى الثورة الفلسطينية في احداث جرش الاخيرة ، ولكن هذا لا يعني ان الثورة انتهت وماتت كما يحاول الاعلام العربي أن يصورها بأسلوب الندب الذي يندب به الثورة الفلسطينية . هناك الان محاولات عربية لفرض ( اشدد على كلمة فرض ) التعايش بين النظام الاردني وبين الثورة الفلسطينية . في اعتقادنا ان هذا التعايش لا يمكن ان يتم الا اذا حصلت المعجزة وتغيرت عقلية هذا النظام واصبح يؤمن بالتحرير بالفعل وبأن الوجود الفدائي لا يتناقض مع ما يسمى بالسيادة الاردنية . لا توجد بوادر مخلصة وايجابية في هذا الموضوع برغم التصريحات الاخيرة بالالتزام باتفاقيتي القاهرة وعمان . فقد عودنا النظام على قدرته الهائلة على التراجع عندما يجد نفسه في موقف الضعف كما هو الان على الصعيد العربي . كان النظام يتراجع امام المقاومة الى حد يبدو وكأنه على وشك السقوط، لكنه كان ماهرا جدا في عملية التراجعات. لهذا فاننا لا نطمئن اطلاقا الى ما يقوله الان ولن نطمئن اليه الا اذا كانت هناك ضمانات عربية من دول عربية نطمئن اليها ، اطمئنانا يتجاوز مجرد التوقيع على « كفالة » الى وجود قوات عربية على الارض الاردنية تمنع السلطات الاردنية من الصدام مع العمل الفدائي الذي يريد ان يقاتل في الارض المحتلة . اذا لم يتحقق هذا فلا فائدة من التعايش مع النظام في الاردن لانه قطع كل سبل التعايش من ألفها الى يائها . وحين يقول النظام الاردني انه يعترف باتفاقيتي القاهرة وعمان على اساس انها ضمنت حرية العمل الفدائي وسيادة القانون الاردني ، ينسى ان هذه الاتفاقيات تنص على حرية العمل الفدائي وعلى سيادة القانون مع التأكيد على المستلزمات التي تتطلبها حرية العمل الفدائي . هذا التلاعب في المواقف يشير الى ان النظام قد قطع كل صلة بينه وبين مبدأ التعايش مع الثورة الفلسطينية .

اما ما هو المخرج ؟ هل هو العمل السري ام غيره ؟ فلا اعتقد ان بالامكان الخوض في هذا البحث